

البداية والنهاية

بما حاصله إن كان أول قتالكم هؤلاء حقا فاستمروا عليه وإن كان باطلا فاشهدوا لقتلاكم بالنار فقالوا دعنا منك فأنا لا نطيعك ولا صاحبك أبدا ونحن قاتلنا هؤلاء في الله وتركنا قتالهم فقال لهم الأشتر خذعتم والله فأنخذعتم ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتهم يا أصحاب السوء كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا إلى لقاء الله فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت يا أشباه النبي الجلالة ما أنتم بربانيين بعدها فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم فضربوا وجهه دابته بسياطهم وجرت بينهم أمور طويلة ورجب أكثر الناس من العراقيين وأهل الشام بكمالهم إلى المصالحة والمسالمة مدة لعله يتفق أمر يكون فيه حقن لدماء المسلمين فإن الناس تفانوا في هذه المدة ولا سيما في هذه الثلاثة الأيام المتأخرة التي آخر أمرها ليلة الجمعة وهي ليلة الهرير كل من الجيشين فيه من الشجاعة والصبر ما ليس يوجد في الدنيا مثله ولهذا لم يفر أحد عن أحد بل صبروا حتى قتل من الفريقين فيما ذكره غير واحد سبعون ألفا وخمسة وأربعون ألفا من أهل الشام وخمسة وعشرون ألفا من أهل العراق قاله غير واحد منهم ابن سيرين وسيف وغيره وزاد أبو الحسن ابن البراء وكان في أهل العراق خمسة وعشرون بدريا قال وكان بينهم في هذه المدة تسعون زحفا واختلغا في مدة المقام بصفين فقال سيف سبعة أشهر أو تسعة أشهر وقال أبو الحسن بن البراء مائة وعشرة أيام قلت ومقتضى كلام أبي مخنف أنه كان من مستهل ذي الحجة في يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من صفر وذلك سبعة وسبعون يوما فإنه أعلم وقال الزهري بلغني أنه كان يدفن في القبر الواحد خمسون نفسا هذا كله ملخص من كلام ابن جرير وابن الجوزي في المنتظم .

وقد روى البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن أبي اليمان عن صفوان بن عمرو كان أهل الشام ستين ألفا فقتل منهم عشرون ألفا وكان أهل العراق مائة وعشرين ألفا فقتل منهم أربعون ألفا وحمل البيهقي هذه الواقعة على الحديث الذي أخرجه في الصحيحين من طريق عبد الرزاق عن معمر بن همام بن منبه عن أبي هريرة ورواه البخاري من حديث شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ومن حديث شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله أنه قال لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان يقتل بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة ورواه مجالد عن أبي الحواري عن أبي سعيد مرفوعا مثله ورواه الثوري عن ابن جده عن أبي نصر عن أبي سعيد قال قال رسول الله لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان دعوتهما واحدة فبينما هم كذلك مرقق منهما مارقة تقتلهم أولى الطائفتين بالحق وقد تقدم

ما رواه الإمام أحمد عن مهدي وإسحاق عن سفيان عن منصور عن ربعي بن خراش عن البراء بن
ناجية الكاهلي عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ إن رحى الإسلام ستزول لخمس وثلاثين أو ست